تهاوي الهوية أم انهيار الخطاب
قراءة نصية في اللاوعي الجمعي العربي (كامل البحث)

أ. د. سوسن ناجي رضوان

"تهاوي الهوية .. أم انهيار الخطاب"

"من الطبيعي أن الغرائز لا تتحرر دفعة
واحدة. وإنما هي تنطلق بقدر ما
تضعف سلطة الروح ... وهنا تنتهي
الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية التي تصبح
عاجزة عن القيام بمهمتها تمامًا في مجتمع
منحل يكون قد دخل نهائيًا في ليل التاريخ
وبذلك تتم دورة الحضارة"
مالك بن نبي(١)

تعني هذه الدراسة بقراءة الفجوات الكائنة في اللاوعي العربي المعاصر؛ على أثر قطوع الذات بفعل التجارب الصادمة – تاريخيًا – والتي أخذت تتوالى عبر العصور؛ الأمر الذي عزل إنساننا العربي المعاصر – زمانيًا ومكانيًا فغدا متناسيًا تاريخ أجداده العرب الذين سبقوا وسابقوا التاريخ، وتجاوزوا المكان بفتح أقطار الدنيا شرقًا وغربًا ...

وإذا كانت الشعر/اللغة هي فن العرب الأول، فالقرآن هو الروح التي أطلقت في هذا العربي شعلة الحضارة، فغدا بفضل القرآن هو الإنسان الأول – في عصره – متفوقًا – بتوحده مع راية القرآن – على ذاته وأقرانه .. على عصره وزمانه ..

لذا فاللغة هي السحر والساحر والتي غيرت حياة العرب فبفضل لغة القرآن تغير العربي المسلم؟! بل تحول إلى روح محركة للحضارة، بل طاقة نور ونار أضاءت الدنيا – حينئذ – وفتحت مغاليق البلدان والحضارات، فأصبح بعصا اللغة حينئذٍ سيدًا للعالم؛ ذلك أن معجزة القرآن تكمن قوتها داخل النص القرآني – فهي إذن معجزة نصية تتفق وموهبة العربي اللغوية ، ...

وبحثي هذا يحتفل باللغة حين تتحول إلى خطاب، ذلك أن اللغة هي مادة هذا الخطاب، كما أن الخطاب هو الوعاء الذي يحتوي ألفاظ اللغة ويوظفها معًا. أو ينطلق بها حيث ما يشاء، متشحًا بها، وهي متلبسة به، فتغدوا اللغة في النهاية خطابًا، ويغدو الخطاب أيضًا لغة دالة...

فلغة الخطاب هي هوية صاحبها ومنتهاه ومقصده، كما أن الخطاب هو تابع أمين للهوية التي تهوي به أو تسمو؛ والأصل يرجع إلى اللغة التي هي أشبه بالكائن الحي الذي ينمو ويزدهر مع ازدهار الأمم والحضارات، وفي المقابل تذبل وتندثر مع انحطاط تلك الأمم والحضارات؛ لذا كانت اللغة هي العامل الأساسي في تشكيل هوية الأمة، وهي السبب في اندثارها واضمحلالها..

لذا عدها العلماء مفتاحًا لمنطقة "اللاوعي" لدى الإنسان "لأن اللغة تراكم ثقافي، علمي، وديني، وخلقي، ومعرفي، وحضاري، قد تصعب الإحاطة به من كل جوانبه، ولكنه يستدل به على صاحبه. فاللغة وعاء لذلك كله، ومرآة لذلك كله، تعكس حركة الأمة وتاريخها، وقيمتها، وحاضرها، ومستقبلها. وهي المحرك الأساسي لرقيها وتطورها، لأنها آلة التجديد والاجتهاد والتغيير والتأثير، والتعلم والتطوير"(٢).

وإذا كانت معجزة النص القرآني هي التي أدخلت العرب في "الطور الأول من أطوار الحضارة "الطور الذي تُروض فيه الغرائز وتسلك في نظام خاص تكبح فيه الجماح وتتقيد عن الانطلاق"(٣) في مقابل انطلاق الروح وقد تحررت من قانون الطبيعة. إلى الهدف المراد الوصول والانطلاق نحو الحضارة..

ويرسم مالك بن نبي – في صورة تخطيطية – ملامح النهضة والأفوال لتلك النهضة ومشيرًا إلى حالات ثلاثة: "النهضة، الأوج، الأفوال ... فنحن نعلم مسبقًا أن حضارة معينة تقع بين حدين اثنين: الميلاد والأفوال ... والمنحنى البياني يبدأ بالضرورة من النقطة الأولى في خط صاعد، ليصل إلى النقطة الثانية في خط نازل. فما الذي يمنعنا من وضع من طور انتقالي يتوسط هذين الخطين؟ إنه طور نشأة الحضارة وتوسعها (طور العقل)"(٤).

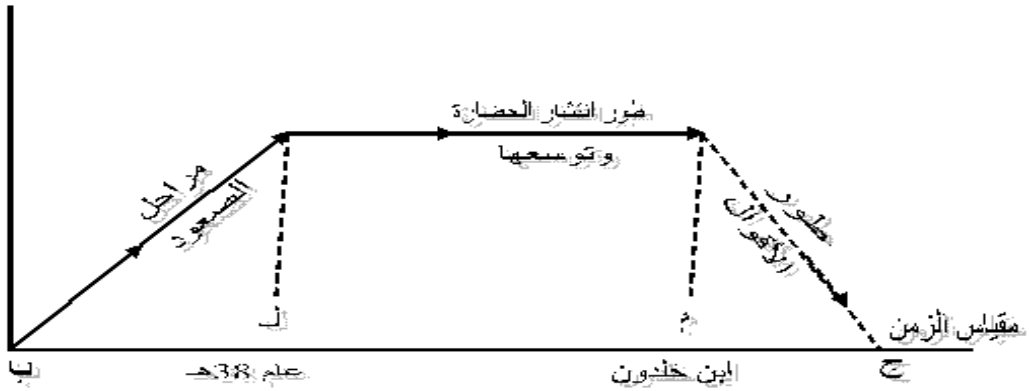

مراحل أفول الحضارة العربية(٤)

"فالقرآن إذن أنشأ العرب نشأة مستأنفة وخلقهم خلقًا جديدًا، وأخرجهم من جزيرتهم والسيف في إحدى اليدين والكتاب في الأخرى، يفتحون ويسودون، ويتمكنون في الأرض بطولها وعرضها ... وتحولوا من الفرقة إلى الوحدة، ومن الجاهلية إلى المدنية، ومن القسوة إلى الرحمة، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الواحد الأحد، وأبدلوا أرواحهم الأولى بأرواح جديدة، صيرتهم إلى ما صاروا إليه من عز ومنعة ...، وفتحوا نصف كرة الأرض في نصف قرن، ولولا الخلاف الذي عاد فدب بينهم منذ أواخر خلافة عثمان، وفي خلافة علي – رضي الله عنهما – لكانوا أكملوا فتح العالم، ولم يقف في وجههم واقف"(٥).

إن تحول التاريخ لغير صالح العرب إلى الاتجاه المعاكس "لم يكن في غفلة من التاريخ كما يظن البعض، ولكنها عوامل الضعف والشيخوخة التي بدأت توهن جبين الأمة. ولعل الفرقة وتشتت الكلمة كان من أهم تلك العوامل .. يقول ابن كثير، وهو يتحدث عن الفترة التي سبقت هجوم المغول على العالم الإسلامي: استهلت هذه السنة – ٦٢٦هـ - وملوك بني أيوب متفرقون مختلفون. ولم تكن بغداد بأحسن حالاً"(٦).

وظهور الضعف والشيخوخة هنا يبدو بفضل تهاوي لغة الخطاب (الكلمة) بصفة عامة، الأمر الذي أورثهم جميعًا الاختلاف والاغتراب في لغة الخطاب. وهنا تظهر العلاقة الجدلية بين تهاوي الهوية وانهيار الخطاب، كعلاقة طردية. تؤكد على أن كليهما مؤشر للآخر.

إن تشتت كلمة العرب/تشتت خطابهم أودت بهم إلى الفرقة والاختلاف في الرأي والرؤية بل في مجمل الخطاب، وهنا تظهر العلاقة الجدلية بين الخطاب والهوية، فلقد هوى الخطاب بين العرب بصفة عامة وبين أبناء البلد الواحد بصفة خاصة بفضل تهاوي هويتهم وانتماؤهم لدينهم – فتفرقوا وكانوا شيعًا – وتهاوت هويتهم لوطنهم كذلك الأمر الذي جعلهم مولعين بتقليد الغالب/المستعمر، كما رأى ابن خلدون، وللغتهم فبدو أقل حرصًا عليها، في ظل الانتماء إلى لغة الغرب/الغالب.

إن علامات استلاب الهوية/الحرية – هنا – هو استلاب اللغة، لذا رأى ابن خلدون أن فقدان العصبية (القومية بلغتنا المعاصرة)

يورث الشباب تقليد الغرب "وما ينطوي عليه التقليد من كافة الأمراض الاجتماعية بدءًا من الاقتداء بالآخر في المأكل والملبس وانتهاء بالارتماء في حضن الغرب، وهو ما يسمى بالتعرض للغزو الفكري وما ينطوي عليه من تبني شعارات ضد الوطن والدين والأهل"(٧) يقول ابن خلدون: "إن النفس أبدًا تعتقد الكمال في من غلبها، وانقادت إليه ... فانتحلت جميع المذاهب وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء ... إنه من علامات الاستيلاء"(٨).

هكذا يؤدي فقدان الهوية إلى فقدان الانتماء – عند جيل الشباب -، فالانفصام عن البعد الحضاري، أو الجهل به، ومن ثم يسهل الاستيلاء عليه فكريًا ووجدانيًا؛ الأمر الذي يسهل عليه خيانة الأوطان"(٩).

والراصد لحركة التنامي الفكري في واقعنا العربي والإسلامي يمكن أن يرصد أحد الظواهر الجديرة بالبحث والخاصة بالاستلاب اللاوعي لهوية الشعوب، وأولها تلك التي يستخدمها المستعمر من أجل ترسيخ التبعية، وذلك بأن "يستعين بخريطة نفسية للعالم الإسلامي، وهي خريطة يقوم بها رجال متخصصون مكلفون برصد الأفكار – أثناء رسمهم الخطط الحربية – في ضوء معرفة دقيقة لنفسية البلاد المستعمرة، معرفة تسوغ لهم تحديد العمل المناسب لمواجهة الوعي في تلك البلاد، حسب مختلف المستويات – العمرية – والطبقات الاجتماعية"(١٠).

هكذا يتم استثمار اللغة لتكون الفتنة والداء لتلك الشعوب – من قبل المستعمر – طالما أنها كانت من قبل هي الروح المحركة والدواء الذي ضمد كل فرقة العرب ووحدهم تحت كلمة وراية واحدة (راية القرآن/راية الدين/راية اللغة). لكن ما يجري استثماره الآن – من قبل أعداء الدين والوطن – هو استثمار ظاهر النصوص التي تحض على القتل و القتال، أو تحض على تكفير النصارى أو محاربتهم، أو التعامل مع أهل الملل والنحل المختلفة، أو ازدراء المرأة، أو سبيها، وشراؤها، أو التعامل معها وغير ذلك، حيث يتم عزل هذه النصوص عن سياقها، أو قراءتها في بعد عن ظلال جوهر الكتاب والسنة – إجمالاً – ليظهر الإسلام والدين – في النهاية – أمام العالم دين قتل وفرقة وعقاب وقسوة، وفي هذا مدعاة لتكالب الرأي العام من الدول الأجنبية للتجمهر ضد هذا الدين والمنتمين له من العرب والمسلمين بصفة عامة.

هكذا يُدبر للإسلام والمسلمين خطة تفجير النص القرآني لغويًا، ففي هذا التفجير تتشظى معاني كلماته، فتنقسم عليها الآراء، ومع عزل النصوص عن سياقها وأسبابها يتربى جيل من العلماء يبدو على ظاهرهم العلم بينما يحملون الجمود في آرائهم وفتواهم – أنصاف متعلمين -؛ ويصبح بيت القصيد هو الاختلاف على مفاهيم وجوهر الدين وتعاليم وفتوى القرآن التي تشظت بين جامد وجاحد "فمن الجمود أن يرفض البعض ما قدمه العلم الحديث من مخترعات بحجة أن السلف الصالح لم يكونوا يعرفونها"(١١) أو أن الرسول لم يقرها أو لم يقل شيئًا بشأنها، وفي هذا جهل وافتراء على الدين وتقوّل "فقد أبان العلماء وجوب التفريق بين ما كان يفعله النبي (صلى الله عليه وسلم) على سبيل الدين. وبين ما كان يفعله على سبيل العادة، فما كان على سبيل العادة فلا حرج على الناس في تكييفه حسب أحوالهم"(١١).

كذلك تظهر لنا أن آفة الإسلام هي الفئة الجاحدة التي تريد أن تلغي كل شيء قديم، بدون النظر فيما هو ضار منه أو نافع، وكذلك الفئة الجامدة التي لا تريد أن تغير شيئًا، ولا ترضى بإدخال أقل تعديل على أصول التعليم الإسلامي ظنًا منهم بأن الاقتداء بالكفار كفر، وأن نظام التعليم الحديث من وضع الكفار"(١٢).

هكذا يبدو جمود العقلية العربية المعاصرة بالوقوف على هامش المعاني وظاهر النصوص وما أحوجنا في لحظتنا المعاصرة إلى إعادة تأهيل تلك العقلية لكي تصبح قادرة على إدارة الحوار، واحترام الآخر، وكذلك القدرة على الجدل بهدف انتصار الحق والخير لا بهدف الانتصاف من الآخر والنيل منه وما أحوجنا الآن إلى عقلية فرقة المعتزلة الكلامية ذات العقلية الجدلية والقادرة على توكيد المعنى وإنتاج النص...

"إن الإسلام كان هو في أصله ثورة على القديم الفاسد. وجبّ للماضي القبيح، وقطع كل العلائق مع غير الحقائق، فكيف يكون الإسلام ملة الجمود؟ يقول تعالى – في قرآنه الكريم – ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (١٣) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾(١٣) ويقول ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(١٤)

الذاكرة الثقافية

ويبقى السؤال عن الأسباب الحقيقية والكامنة وراء الضعف اللغوي لشبابنا المعاصرين – وهو ضعف يمس بنية الكلمة، والتراكيب اللغوية للجملة، بل الوصول إلى تهجين الجمل بكلمات ومصطلحات أجنبية؟ وتبقى الإجابة أهو غزو فكري أم اننا في عصر العولمة والإندماج اللغوي والحضاري، أم تكمن المشكلة في الروح المتكلمة وما انتابها من استلاب، أو الدخول في مرحلة الجيل الثالث/الفناء من المراحل التي حددها "ابن خلدون" لنمو الدول وانهيار الحضارات.

إن الاندماج اللغوي والحضاري يعني أن يكون المنتج اللغوي والخطابي خليطًا من هذه اللغات/الحضارات. في حين أن ما يدور على ألسنة شبابنا وأبناء مجتمعنا لا يحاكي هذا التثاقف، بل يحاكي الانحدار الثقافي والانهيار اللغوي والذي طرأ في كل مجتمعاتنا العربية المعاصرة .. وهذا يبدو في لغة تحاورهم المرسلة، وفي لغة تحاورهم على المرأيات بصفة عامة، وأخيرًا في أنماط كتاباتهم والتي تعرب عن كم الاستهانة بمفردات اللغة وتراكيبها..

وإن دلت هذه الظاهرة على شيء فهي لا تدل على التثاقف أو العولمة بل هو الغزو الفكري والحضاري لأبناء مجتمعنا إجمالاً. لأن التثاقف مع المجتمعات الأخرى – حضاريًا - يهذب العلوم واللغات، قد يجلب المفردات الأجنبية؛ ولكنه يحافظ على إنتاج الفرد إنتاجًا معرفيًا جديدًا يقيه شر أن يهوى علميًا أو أدبيًا أو معرفيًا، بفعل هذا التلامس الحضاري.

وإذا كانت الذاكرة الثقافية تحكي عن صدمة "ابن خلدون في الخراب الجماعي للبيت العربي في الدولة العباسية، والدولة الأندلسية، فكتب لنا نظريته عن أعمار الدول وتشبيهها بأعمار الأفراد خاصة حين صنفها في ثلاثة أجيال، واعتبر أبناء الجيل الأول: "لم يزالوا على خلق البداوة وخشونتها .. والجيل الثاني: تحول حالهم بالملك والترف من البداوة إلى الحضارة، ومن الشظف إلى الترف، ومن الاشتراك في المجد إلى انفراد الواحد به وكسل الباقين عن السعي فيه ... وأما الجيل الثالث ... يبلغ فيهم الترف غايته فيصيرون عيالاً على الدولة .. فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم"(١٥).

والآن ترى أبناء مجتمعنا المعاصر قد وصلوا إلى جيل الترف (الجيل الثالث)؟ وهل الخراب الجماعي الذي أصاب البيت العربي باسم "ثورات الربيع العربي" يصدق على هذا الزعم في ظل سرعة استجابة تلك الشعوب العربية المعاصرة لتلك الثورات الشعبية والتي لا هدف لها سوى قلب نظام الحكم في بلدانهم؟ أم هي الفتنة أو الشرك الذي وقع فيه أبناء مجتمعنا بفضل الجهل أو سوء التعليم المتفشي في معظم بلداننا ..؟!

إن من الملاحظات الاجتماعية أن للتاريخ دورة وتسلسلاً فهو تارة يسجل للأمة مآثر عظيمة ومفاخر كريمة، وهو تارة أخرى يلقى عليها دثارها ليسلمها إلى نومها العميق. فإذا ما أخذنا هذه الملاحظة بعين الاعتبار تحتم علينا - في حل مشكلاتنا الاجتماعية - أن ننظر مكاننا من دورة التاريخ. وأن ندرك أوضاعنا وما يعتورها من عوامل انحطاط، وما تنطوي عليه من أسباب التقدم. فإذا ما حددنا مكاننا من دورة التاريخ سهل علينا أن نعرف عوامل النهضة أو السقوط في حياتنا"(١٦).

إن الغزو الفكري يبدو واضحًا في آثاره السلبية على أبناء هذا الجيل الذي فتنته – سريعًا – أكذوبة تصحيح الأوضاع، فخرج على الحاكم تارة، وأحرق أو دمر تارة أخرى، وتم تمويله وشراءه بالمال تارة أخرى، وكان مفتاح غزوه شعارات الحرية، أو إسقاط النظام، وكلها شعارات مضللة أودت بالمجتمعات العربية المعاصرة – في معظمها – إلى الخراب.

تُرى أولئك الفتيان من أبناء هذا الجيل هم الذين قال عنهم ابن خلدون: "نبذو الدين، فنسوا السياسة، ورجعوا إلى قفرهم ... فتوحشوا كما كانوا"(١٧).

"التوحش اللغوي على النص القرآني"

"هؤلاء المتوحشون ليس لهم
وطن يرتافون منه، ولا بلد يجنحون إليه،
فلهذا لا يقتصرون على ملكة قطرهم وما

جاورهم من البلاد، ولا يقفون عند حدود
أفقهم، بل يظفرون إلى الأقاليم البعيدة
وهذا شأن هذه الأمم المتوحشة (١٨)

هكذا كانت اللغة – في بدء الرسالة – بمثابة العصا السحري الذي به دانت الدنيا للعرب، وبنى القرآن الكريم للعرب من كنوزها النصية مجدًا وعلمًا وحضارة؛ حين روض الغرائز – بالكلمات – فكبح جماحها، وقيد إنطلاقها، وفي المقابل انطلقت الروح بمعجزة القرآن اللفظية "وهذه العملية الشرطية ليس من شأنها القضاء على الغرائز ولكن تتولى الروح تنظيمها في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة الدينية فالحيوية الحيوانية التي تمثلها الغرائز بصورة محسوسة لم تلغ ولكنها انضبطت بقواعد نظام معين" (١٩).

هكذا كانت لغة القرآن هي الدستور الذي نظم حياة الإنسان العربي، والميثاق الذي حقق للروح إنطلاقًا من عقال الغرائز، حين تحقق له الهيمنة عليها، فانطلق الإنسان العربي إلى نور العلم والمجد والنصر فأكمل فتوحاته العسكرية بفضل هذه المعجزة النصية.

وكأنما تجلت الروح بغار حراء، وكانت الكلمة هي البداية "(إقرأ) التي أدهشت النبي الأمي وأثارت معه وعليه العالم، فمن تلك اللحظة وثبت القبائل العربية على مسرح التاريخ حيث ظلت قرونًا طوالاً تحمل للعالم حضارة جديدة وتقوده إلى التمدن والرقي" (٢٠).

وإذا كانت الكلمة هي الرمزية التي تحققت بها الروح، فإن ضياع هذه الكلمة/اللغة – في صورة ضعف لغوي لدى أبناء الجيل العربي المعاصر – مؤشرًا إلى ضياع هذه الروح، أو العكس، فكلاهما رمزية للآخر. ذلك أن أفول مرحلة الروح "يعني انطلاق الغرائز الدنيا من عقالها لكي تعود بالإنسان إلى مستوى الحياة البدائية" (٢١).

وهذا ما حدث للإنسان العربي – تمامًا – حيث زكاه القرآن بمعجزته اللفظية والتي كانت "محركًا للحضارة، إلا أنه لم يلبث أن فقد هذه الروح مع دخول العرب في زوبعة الخلافات والحروب، فعاد إلى حيث هو الآن إنسانًا بدائيًا.

وكانت علامات البدائية المعاصرة هي ضياع الكلمة/الروح فيه؛ فلم يعد قادرًا على صوغ التراكيب كما كان وترددت العربية كلغة واختلطت مع اللغات الأخرى، وكما سلبت منه الروح، سلبت منه هويته/كلمته فغدا هذا الجيل لا يتقن العربية كما أتقنها أجداده؟؟

ثم جاء الابتلاء المعاصر من جنس النعم السابقة، فكان الابتلاء في تلك الكلمة/الروح، وكان هذا الابتلاء مدبرًا من قبل أعداء العرب وأعداء الدين فبعثوا بهؤلاء المتوحشين وقد تلونت شعاراتهم باسم الله، وجعلوا من "لا إله إلا الله" مصيدة للروح مصيدة للدين والعقيدة، مصيدة للعرب والدنيا، وتكونوا في فرق تحمل شعاراتها كلمة لا إله إلا الله، وتعددت مثل : جبهة بيت المقدس، جبهة النصرة، إمارة داعش، ... حيث تقترن إسمًا بالإسلام، لتزعم أنها تقوم بتطبيق شرع الله لتبرر الذبح والقتل والزنا والحرق وإعلانه على الفضائيات لا لشيء سوى التشهير بالإسلام والمسلمين بين الشعوب، والتشهير بوحشية العرب والمسلمين.

إن التلويح بكلمات القرآن الكريم أثناء إتيانهم تلك الأفعال الوحشية مثل القتل أو الحرق أعظم فرية على الدين، وفي ذات الوقت أعظم صدمة للذات العربية والمسلمين عامة وقد ألتبس واختلط في روحه الداء مع الدواء، يقول مالك بن نبي:

"إن المدنيات الإنسانية حلقات متصلة
تتشابه أطوارها ... إذ تبدأ الحلقة الأولى
بظهور فكرة دينية، ثم تبدأ أفولها بتغلب
جاذبية الأرض عليها بعد أن تحطم منها الروح
ثم العقل ... ذلك هو منحنى السقوط" (٢٢).

هوامش الدراسة

(١) مالك بن نبي : شروط النهضة، ص ١٠٦، ١٠٧ (قطر – وزارة الثقافة والفنون والآداب – د:ت)

(٢) د. علي محمد النوري: التجديد تصحيح أو لا يكون (ورقة مقدمة إلى مؤتمر كلية دار العلوم – جامعة المنيا – مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية – ٥ / ٧ مارس ٢٠٠٥)

(٣) مالك بن نبي : شروط النهضة، ص ٨٨.

(٤) نفسه : ص ١٠٢ – ١٠٣.

(٥) شكيب أرسلان : لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم (تقديم) محمد رشيد رضا ، ص ٤١ (القاهرة – دار البشير للطباعة والنشر – الطبعة الأولى – د:ت)

(٦) نفسه : ص ٨.

(٧) د. سوسن ناجي : كتاب الذات قراءة في خطاب الهوية، ص ١٠٠ (القاهرة – الهيئة العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠١٨)

(٨) مقدمة العلامة ابن خلدون : ص ٢٥٨ – ٢٥٩.

(٩) انظر : د. سوسن ناجي : كتابة الذات ، ص ١٠٠.

(١٠) انظر : د. سليمان الخطيب : آليات انتقال الأفكار ودورها في التجديد الثقافي. (مؤتمر التجديد في العلوم الإسلامية والعربية – كلية دار العلوم – جامعة المنيا – ٥ / ٧ مارس ٢٠٠٥).

(١١) شكيب أرسلان : لماذا تأخر المسلمون ...، ص ٩.

(١٢) نفسه ، ص ٨٨.

(١٣) القرآن الكريم، سورة الزخرف، آية ٢٣ ، ٢٤.

(١٤) القرآن الكريم ، سورة البقرة، آية ١٧٠.

(١٥) مقدمة العلامة ابن خلدون : ص ٣٠١ – ٣٠٢.

(١٦) مالك بن نبي : شروط النهضة ، ص ٨١.

(١٧) انظر : مقدمة العلامة ابن خلدون : ص ٢٥٨، ٢٦٨ – ٣٠٣.

(١٨) نفسه : ص ٢٤، ٢٥٥.

(١٩) مالك بن نبي : شروط النهضة، ص ١٠٤.

(٢٠) نفسه : ص ٨٦.

(٢١) نفسه : ص ٨٨.

(٢٢) نفسه.